عَوْنُ الرَّحْمَن
فِي وَصْفِ الجِنَانِ

المؤلّف:
د. مُحَمّدُ مُخْتَارِ البَاقُورِي
(عفَا اللهُ عنهُ)

عَوْنُ الرّحمن

فِي وَصْفِ الْجِنَان

د. محمد مختار الباقوري

عفا اللّه عنه

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي جعل الجنة دار المتقين، ومأوىٰ الصالحين، والصلاة والسلام علىٰ من وصفها لنا كأننا نراها رأي العين، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبع هداهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن الحديث عن الجنة ليس مجرد ترفٍ فكري أو استعراضٍ بلاغي، بل هو حادِي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح، وزاد المسافر في دروب الدنيا الوعرة. لقد مرت عشرون عامًا منذ أن خط قلمي الكلمات الأولىٰ في هذا الكتاب، وبين طيات هذه السنين، أيقنتُ أكثر من أي وقت مضىٰ أن تعلق القلوب بما عند الله هو الترياق الوحيد لضجيج الحياة ومتاعبها.

لقد كان الدافع وراء "عَوْنُ الرَّحْمَنِ فِي وَصْفِ الجِنَانِ" هو جمع ما تفرق من وصفِ نعيمها، وقصورها، وأنهارها، ولذة

النظر إلىٰ وجه باريها، ليكون هذا الكتاب سلوةً للمحزون، وتذكرةً للغافل، وشحذاً لهمة المشتاق.

وأسأل الله العلي القدير، الذي أعان علىٰ جمع هذا الكتاب منذ عشرين عامـًا، أن يجعله خالصـًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول في الأرض، وأن يجعلنا وإياكم ممن يُقال لهم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾.

كتبه/ محمد مختار الباقوري

عفا الله عنه

يوم الجمعة ١٦ من رمضان ١٤٤٧هـ

تمهيد

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] (١).

أما بعد:

فالجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول - صلىٰ

(١) هذه هي خطبة الحاجة التي كان النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - يعلمها لأصحابه كما يعلمهم التشهد للصلاة. وقد أخرجها أبو داود في سننه برقم (٢١١٨)، والنسائي في سننه برقم (١٤٠٤) من طريق أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، به، وهذا إسناد رجاله ثقات، غير أن أبا عبيدة لم يسمع من ابن مسعود، فهو إسناد ضعيف لانقطاعه. وتابع أبو الأحوص أبا عبيدة كما في مسند أحمد برقم (٣٧٢١) بسند صحيح علىٰ شرط مسلم؛ وللشيخ الألباني رسالة في هذه الخطبة باسم: "خطبة الحاجة التي كان رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم يعلمها أصحابه"، وهي مطبوعة متداولة، وانظر "مرويات أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه" تأليف/ عبد الله بن عبد الرحيم بن حسين البخاري.

الله عليه وسلم - يحير العقل ويذهله؛ لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[1].

وقد اعتنىٰ أهل العلم بالتصنيف في وصف الجنة وقد ألفوا في ذلك مؤلفات مفردة ومن هذه التواليف:

١- وصف الفردوس

لعبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان (المتوفىٰ: ٢٣٨هـ)

٢- صفة الجنة لابن أبي الدنيا

وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفىٰ: ٢٨١هـ)

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ومن أفضلها الطبعة التي قام بتحقيقها ودراستها: عمرو عبد المنعم سليم -وفقه الله-،

(١) الجنة والنار، تأليف: د. عمر الأشقر صـ ١١٧

ونشرتها مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، وهذا الكتاب اشتمل علىٰ: ٣٦٨ حديثا وأثرا ما بين صحيح وحسن وضعيف وموضوع.

٣- صفة الجنة لأبي نعيم

وهو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ ابن مهران الأصبهاني (المتوفىٰ: ٤٣٠هـ)

وقد طبع بتحقيق: علي رضا عبد الله، ونشرته دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا، واشتمل هذا الكتاب علىٰ: ٤٥٤ ما بين حديث وأثر، وهو يشتمل علىٰ الصحيح والحسن والضعيف والموضوع.

٤- صفة الجنة

لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفىٰ: ٦٤٣هـ)، وقد طبع بتحقيق: صبري بن سلامة شاهين،

ونشرته: دار بلنسية – الرياض، واشتمل الكتاب على: ٢١٢حديثا وأثراً، ما بين صحيح وحسن وضعيف .

٤- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) وقد طبع عدة طبعات وهو من أروع الكتب التي صنفت في وصف الجنة ومؤلفه هو الإمام الأثري الفقيه المفسر المحدث صاحب الأسلوب الرائق المعتمد على الكتاب والسنة.

والمعاصرون لهم جهد في هذا الموضوع:

- فقد صنف الشيخ الفاضل/ عمر سليمان الأشقر كتاباً سماه:

الجنة والنار وهو ضمن سلسلة العقيدة التي أصدرها الشيخ وكتبها بأسلوب عذب سهل ميسر.

- وصف الجنة في القرآن وأثره في السلوك

المؤلف/ عبد الله بن محمد الحمادي، وطبعته دار البشائر.

وقد ضمن بعضُ المؤلفين في كتبهم أبْوابـًا وفُصولاً عنِ الجنة كما فعل علماء الحديث في مصنفاتهم ومنهم:

١- الإمام البخاري رحمه الله ذكر في صحيحه كتاب الرقاق وذكر بابـًا تحت عنوان: صفة الجنة والنار[١].

٢- الإمام مسلم رحمه الله عقد في صحيحه كتابـًا تحت عنوان: كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا[٢].

٣- وعقد الإمام الترمذي في سننه كتابـًا تحت عنوان: أَبْوَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

(١) صحيح البخاري (٨/ ١١٣)

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤)

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٦٧١)

٤- وذكر الإمام ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد بابًا تحت عنوان: صفة الجنة[١].

وفي كتب الوعظ والرقائق تجد وصفًا للجنة:

كما فعل الإمام القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) المفسر الكبير في كتابه الماتع التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ويؤخذ عليه أنه ذكر في كتابه الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومع ذلك فالكتاب يحتوي على الكثير من الفوائد العلمية والتحقيقات النافعة جزى الله مؤلفه خيرًا، وكل من جاء بعده استفاد من كتابه.

وقد نقل عنه كثيرًا الإمامُ الحافظُ ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم[٢].

---

(١) سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٤٧)

(٢) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير: (١/ ٤١٤،٣٩٩،٣١٠،١٩٤،٨٠، ٢/ ٤١٣،٤١٢،٣٨٢،٢٥٤،٢٤٩،٢٤٠،٢٠٧،١٢١،٣٧، ٤١٤)

وقد استعنت بالله عز وجل فكتبت هذا الجزء الذي سميته: "عَوْنُ الرّحمن فِي وَصْفِ الْجِنَان".

وقد اعتمدت في جمعه علىٰ الكتاب والسنة، وقد عزوت الآيات، وخرجت الأحاديث تخريجًا وسطًا ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، وقد دعت الحاجة إلىٰ الإطالة في تخريج بعض الأحاديث، وقد ذكرت بعض الأحاديث الضعيفة ونبهت علىٰ ذلك، وقد ذكرتها استئناسًا لا سيما والكتاب في باب الرقائق.

قلت: والحديث الضَّعِيف لَا يحْتَج بِهِ فِي الْأَحْكَام والعقائد.

وَيجوز رِوَايَته وَالْعَمَل بِهِ فِي غير الْأَحْكَام كالقصص وفضائل الْأَعْمَال وَالتَّرْغِيب والترهيب كَذَا ذكره النَّوَوِيّ وَغَيره.

وَقَال ابْن الْعَرَبِيّ الْمَالِكِي: إن الحَدِيث الضَّعِيف لَا يعْمل بِهِ مُطلقًا.

وَقَالَ الشَّيْخ تَقِيّ الدّين الْقشيرِي[1] فِي شرح الْإِلْمَام: يعْمل بِهِ فِيمَا ذكر من الْفَضَائِل وَنَحْوهَا إِذا كَانَ ثمَّ أصل شَاهد لذَلِك كاندراجه فِي عُمُوم أَو قَاعِدَة كُلية وَأما فِي غير ذَلِك فَلَا يحْتَج بِهِ.

وَنقل عَن أَحْمد: أَنه يعْمل بالضعيف إِذا لم يُوجد غَيره وَلم يكن ثمَّ مَا يُعَارضهُ.

وَقَالَ مرّة: الضعيف عندنَا أولىٰ من الْقيَاس.

وهو قول ابْن مَهْدِيٍّ، وَابْن الْمُبَارَكِ، وأحمد حيث قَالُوا: إِذَا رُوِّينَا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ شَدَّدْنَا، وَإِذَا رُوِّينا فِي الْفَضَائِلِ وَنَحْوِهَا تَسَاهَلْنَا.

---

(١) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، أحد الأعلام وقاضي القضاة؛ ولد ٦٢٥هـ بناحية ينبع وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة. ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر (٣/ ٤٤٢)، والرد الوافر لابن ناصر الدين صـ ٥٨، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٨٣)

وقال السيوطي في تدريب الراوي:

تَنْبِيهٌ:

لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ الصَّلَاحِ وَالْمُصَنِّفُ هُنَا، وَفِي سَائِرِ كُتُبِهِ لِمَا ذُكِرَ سِوَىٰ هَذَا الشَّرْطِ، وَهُوَ كَوْنُهُ فِي الْفَضَائِلِ وَنَحْوِهَا.

وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ[1] لَهُ ثَلَاثَةَ شُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الضَّعْفُ غَيْرَ شَدِيدٍ، فَيَخْرُجُ مَنِ انْفَرَدَ مِنَ الْكَذَّابِينَ وَالْمُتَّهَمِينَ بِالْكَذِبِ، وَمَنْ فَحُشَ غَلَطُهُ، نَقَلَ الْعَلَائِيُّ الِاتِّفَاقَ عَلَيْهِ.

الثَّانِي: أَنْ يَنْدَرِجَ تَحْتَ أَصْلٍ مَعْمُولٍ بِهِ.

الثَّالِثُ: أَنْ لَا يُعْتَقَدَ عِنْدَ الْعَمَلِ بِهِ ثُبُوتُهُ، بَلْ يُعْتَقَدُ الِاحْتِيَاطُ.

وَقَالَ: هَذَانِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ.

---

(١) مراد السيوطي الحافظ ابن حجر العسقلاني

قال الشيخ أبو شهبة رحمه الله: وقد أجاز بعض الأئمة رواية الضعيف من غير بيان ضعفه والعمل به ولكن بشروط:

١- أن يكون الحديث في القصص، أو المواعظ، أو فضائل الأعمال، أو نحو ذلك مما لا يتعلق بصفات الله، وما يجوز له، وما يستحيل عليه سبحانه، ولا بتفسير القرآن ولا بالأحكام كالحلال والحرام، وغيرهما.

٢- أن يكون الضعف فيه غير شديد فيخرج حديث من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب والذين فحش غلطهم في الرواية، والحديث الذي كثرت طرقه، ولم تخل طريق منها من شدة الضعف.

٣- أن يكون ما ثبت به مندرجًا تحت أصل من أصول الشريعة لئلا يثبت ما لم يثبت شرعًا به، وحينئذ يكون الضعيف مؤكدًا لما ثبت بذاك الأصل الكلي.

٤- أن لا يعتقد العامل به ثبوته بل يقصد الاحتياط والخروج من العهدة.

٥- أن لا يعارضه دليل آخر أقوىٰ منه.

ثم قال الشيخ أبو شهبة: والحق أنه لا يجوز رواية الضعيف إلا مقترنًا ببيان ضعفه وبخاصة في هذه العصور التي قلت معرفة الناس فيها بالأحاديث وعدم القدرة علىٰ معرفة درجة الأحاديث

قال: ومن هذه الشروط تستخلص أن الضعيف قسمان:

١- ضعيف منجبر بغيره كتعدد الطرق أو نحوها، وهو الذي يعمل به في الفضائل وما شابهها، والانجبار إنما يكون بمساو أو بأقوىٰ أما بما هو أقل منه فلا.

٢- ضعيف غير منجبر، ولا يشهد له أصل شرعي، وهذا لا يعمل به قط لا في الفضائل ولا غيرها[1].

(١) يتظر: المقنع لابن الملقن (١/ ١٠٤) ، وتدريب الراوي للسيوطي ت/ نظر محمد الفاريابي (١/ ٣٥٠-٣٥١)، والوسيط في علوم الحديث لأبي شهبة صـ ٢٧٨-٢٧٩

وفي ختام هذا التمهيد أقول: لست أهلًا لأن أكتب في هذا الموضوع ولكن ثقتي في الله مع قلة بضاعتي حملتني علىٰ الاقتحام وجرأتني علىٰ رفض التواني والإحجام، فشمرت عن ساعد الجد واستعنت بالله فإنه خير معين.

إذا لم يكن عون من الله للفتىٰ فأول ما يجني عليه اجتهاده

ورحم الله القائل:

أسير وراء الركْب ذا عرجٍ مؤملاً جبْر ما لقيتُ من عوج
فإن لَحِقْتُ بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب الورىٰ في الناس من فرج
وإن ضللتُ بقَفْر الأرض منقطعـًا فما علىٰ الأعرج في ذاك من حرج

والله أسألُ أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم أن ألقاه، وأن يفتح به القلوب وأن يجعله خالصـًا لوجهه الكريم وذخرًا ليوم لَا يَنْفَعُ فيه مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

كتبه الراجي عفو ربه الكريم
محمد مختار الباقوري
٢ من رجب ١٤٢٧هـ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلًا، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلًا، وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللًا، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وحفها بالمكاره، وأخرجهم إلىٰ دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلًا، وأودعها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، وجلاها لهم حتىٰ عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر، وبشرهم بما أعد لهم فيها علىٰ لسان رسوله فهي خير البُشر علىٰ لسان خير البَشر، وكمّل لهم البشرىٰ بكونهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا.

والحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب علىٰ

نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه، دعا عباده إلىٰ دار السلام فعمّهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلًا، وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمة ومنة وفضلا فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ومن لا غنىٰ به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأمينة علىٰ وحيه وخيرته من خلقه أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة علىٰ العباد أجمعين بعثه للإيمان مناديًا وإلىٰ دار السلام داعيًا وللخليقة هاديًا، ولكتابه تاليًا وفي مرضاته ساعيًا وبالمعروف آمرًا وعن المنكر ناهيًا أرسله علىٰ حين فترة من الرسل فهدىٰ به إلىٰ أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض علىٰ

العباد طاعته ومحبته وتعزيزه وتوقيره والقيام بحقوقه وسد إلىٰ الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه فلو أتوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتىٰ يكونوا خلفه من الداخلين وعلىٰ منهاجه وطريقته من السالكين[١].

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالىٰ لم يخلق خلقه عبثًا ولم يتركهم سدىٰ بل خلقهم لأمر عظيم وخطب جسيم عُرض علىٰ السماوات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه إشفاقًا ووجلًا وقلن: ربنا إن أمرتنا فسمعا وطاعة، وان خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلا، وحمله الإنسان علىٰ ضعفه وعجزه عن حمله وباء به علىٰ ظلمه وجهله فألقىٰ أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله فصحبوا الدنيا صحبة الأنعام السائمة لا ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا في المراد من

(١) اقتباس من مقدمة حادي الأرواح لابن قيم الجوزية بتصرف

إيجادهم وإخراجهم إلىٰ هذه الدار التي هي طريق ومعبر إلىٰ دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة رحيلهم إلىٰ الآخرة الباقية فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم داعي العقل وشملتهم الغفلة وغرتهم الأماني الباطلة والخدع الكاذبة فخدعهم طول الأمل وران علىٰ قلوبهم سوء العمل فهمّهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصولها، ومن أي وجه لاحت أخذوها إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إليه زرافات ووحدانًا، وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابًا من الله ولا رضوانًا، باعوا دينهم بدنياهم، وباعوا الآجلة بالعاجلة.

فيا عجبًا من سفيه في صورة حليم ! !

ومعتوه في مسلاخ عاقل ! !

باع جنة عرضها السماوات والأرض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات، ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من

تحتها الأنهار بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار، وأبكارًا عربًا أترابًا كأنهن الياقوت والمرجان بقذراتٍ دنساتٍ سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان، وحورًا مقصورات في الخيام بخبيثاتٍ مسيباتٍ بين الأنام، وأنهارًا من خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين، ولذة النظر إلىٰ وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس علىٰ منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادي يا أهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغنين.

والله سيظهر الغبن الفاحش يوم الندامة، يوم القيامة إذا حشر المتقون إلىٰ الرحمن وفدًا وسيق المجرمون إلىٰ جهنم وردًا،

ونادىٰ المنادي علىٰ رؤوس الأشهاد: ليعلمن أهلُ الموقف من أولىٰ بالكرم بين العباد ؟

وماذا أعد لهم ربهم؟ أعدّ لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر[1].

فتعالوا بنا أيها الأحبة لنرىٰ الجنة وما فيها

أخي:

الخلد تناجيك فهل من مجيب   والحور تهفو للقاء الحبيب

وقفة للتعجب

فوا عجبًا كيف نام طالبها؟

وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟

فتعالوا بنا أيها المسلمون لنترك الدنيا لحظات ونذهب بقلوبنا إلىٰ الجنة أسأل الله أن يجعلنا من أهلها.

---

(١) حادي الأرواح صـ٦ بتصرف

ماذا في الجنة؟

وعن أي شيء أحدثكم عنها ؟

هل أحدثكم عن أبوابها وسعة دارها، وأنهارها، وقصورها، وطعامها، وشرابها ....؟

لكن من الذي يعطي لنا المعلومات عن الجنة وما مصدرها؟

المعلومات مصدرها الكتاب والسنة.

إذ الكتاب كتابُ من أوجدها وأوجدَ نعيمَها، وخلق أهلها وهداهم، فأعدهم لها، وعرفهم بها .

أما السنة فإنها أخبارُ من دخلها ووطئت أقدامُه أرضَها وبلغ سدرةَ المنتهىٰ فيها كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٢-١٤]

هيا نبدأ المسيرة

الجنة موجودة الآن

وفي البداية نود أن نؤصل أصلًا هامًا من أصول أهلِ السنة والجماعة ألا وهو أن الجنة موجودة الآن.

قال الإمام أحمد – رحمه الله –: "وَالْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان كَمَا جَاءَ عَن رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم (دخلت الْجنَّة فَرَأَيْت قصرًا، وَرَأَيْت الْكَوْثَر، واطلعت فِي الْجنَّة فَرَأَيْت أَكثر أَهلهَا كَذَا، واطلعت فِي النَّار فَرَأَيْت كَذَا وَكَذَا فَمن زعم أَنَّهُمَا لم تخلقا فَهُوَ مكذب بِالْقُرْآنِ وَأَحَادِيث رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا أَحْسبهُ يُؤمن بِالْجنَّةِ والنار"[1].

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – في كتابه مقالات الإسلاميين وهو يعدد ما عليه أهل الحديث وأصحاب السنة: "ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان"[2].

---

(١) أصول السنة للإمام أحمد صـ٥٩-٦٠

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٢٩) ط زرزور

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة: "وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَىٰ النَّارِ عَدْلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَىٰ مَا خُلِقَ لَهُ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَىٰ الْعِبَادِ" .

وقال شارحه ابن أبي العز الحنفي: "أَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ، فَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ، حَتَّىٰ نَبَغَتْ نَابِغَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ يُنْشِئُهُمَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! ! وَحَمَلَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَصْلُهُمُ الْفَاسِدُ الَّذِي وَضَعُوا بِهِ شَرِيعَةً لِمَا يَفْعَلُهُ اللهُ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا! ! وَقَاسُوهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ فِي أَفْعَالِهِمْ، فَهُمْ مُشَبِّهَةٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَدَخَلَ التَّجَهُّمُ فِيهِمْ، فَصَارُوا مَعَ ذَلِكَ مُعَطِّلَةً! وَقَالُوا:

خَلْقُ الْجَنَّةِ قَبْلَ الْجَزَاءِ عَبَثٌ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مُعَطَّلَةً مُدَدًا مُتَطَاوِلَةً! ! فَرَدُّوا مِنَ النُّصُوصِ مَا خَالَفَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الْبَاطِلَةَ الَّتِي وَضَعُوهَا لِلرَّبِّ تَعَالَىٰ، وَحَرَّفُوا النُّصُوصَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَضَلَّلُوا وَبَدَّعُوا مَنْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُمْ.

فَمِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣] . وقوله تعالىٰ: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الْحَدِيدِ: ٢١]. وَقوله تعالىٰ عَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣١] . وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النَّبَأِ: ٢١ – ٢٢] . وَقَوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النَّجْمِ: ١٣ – ١٥] .

وَقَدْ رَأَىٰ النَّبِيُّ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ، وَرَأَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَىٰ. كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي آخِرِهِ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جَبريل، حَتَّىٰ

أَتَىٰ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا هِيَ جَنَابِذ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»[(١)].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ[(٢)] مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٣)].

وقال ابن قَيِّم الجوزية: "لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد علىٰ اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلىٰ نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل

(١) صحيح البخاري (٣٣٤٢) وصحيح مسلم (١٦٣)

(٢) صحيح البخاري (١٣٧٩) وصحيح مسلم (٢٨٦٦)

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٦١٤-٦١٦) ط شعيب الأرنؤوط

كلهم من أولهم إلىٰ آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلىٰ أن نبتت نابتة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت: بل الله ينشئها يوم القيامة وحملهم علىٰ ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله الله وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا وقاسوه علىٰ خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث فإنها تصير معطلة مددًا متطاولة ليس فيها سكانها"(١).

شبه من زعموا أن الجنة لم تخلق بعد

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطرارًا أن تفنىٰ يوم القيامة، وأن يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] ، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] فتموت الحور العين التي فيها

(١) حادي الأرواح ص ١١

والولدان، وقد أخبر سبحانه أن الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها وخبرُه سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ.

قالوا: وقد روىٰ الترمذي في جامعه من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمدُ أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" وقال: هذا حديث حسن غريب[١].

(١) حسن بالشواهد:

أخرجه الترمذي في سننه (٣٤٦٢) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ»

وأخرجه البزار في مسنده (١٩٩٢) بنحوه ، والطبراني في الكبير (١٠٣٦٣) وفي الأوسط (٤١٧٠) وفي الصغير (٥٣٩) بزيادة "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. وقال: لَمْ يَرْوِهِ عَنِ=

=الْقَاسِمِ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا عَبْدُ الْوَاحِدِ، وَلَمْ يَرْوِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ مَرْفُوعًا إِلَّا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ.

قلت: هذا إسناد ضعيف، فيه: عَبْد الرَّحْمَنِ بن إِسْحَاق بن الحارث، أَبُو شَيْبَة الواسطي، ضعيف باتفاق، ضعفه أحمد بْن حنبل، ويحيىٰ بْن مَعِين، وَمُحَمَّد بْن سعد، ويعقوب بْن سفيان، وأَبُو دَاوُدَ، والنَّسَائي، وابن حبان. وَقَال ابن حبان أيضا كما جاء في المجروحين: كان ممن يقلب الأخبار والأسانيد وينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يحل الاحتجاج بخبره. وقَال البُخارِيُّ: فيه نظر.

وَقَال أَبُو زُرْعَة: ليس بقوي. وَقَال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به. وَقَال أبو بكر بْن خزيمة: لا يحتج بحديثه. وَقَال العجلي: ضعيف جائز الحديث يكتب حديثه (تهذيب التهذيب:٦/ ١٣٧).

وَقَال ابن حجر في "التقريب": ضعيف.

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٩١) وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَاقَ أَبُو شَيْبَةَ الْكُوفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وقال الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في المداوي (٤/ ١٠٠): فإن ثبت تحسينه عن الترمذي فلعله اعتمد علىٰ ما ذكره من أن في الباب عن أبي أيوب أيضًا، والله أعلم.

قلت: وله شاهد من حديث أبي أيوب بنحوه، أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٥٥٢) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حَيْوة أني أبو صخر أنّ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أخبره عن سالم بن عبد الله أني أبو أيوب الأنصاري أنّ=

=رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ليلة أسري به مرّ علىٰ إبراهيم فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم: مُرْ أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإنّ تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: "وما غراس الجنة؟ " قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وأخرجه المحاملي (٢٦٣)، والدينوري في "المجالسة" (٣٦ و ١٧٦٩)، والهيثم بن كليب (١١١٤)، وابن حبان (٨٢١)، وأبو بكر الشافعي في "فوائده" (٥٩٥)، وفي "عواليه" (٣٢)، والطبراني في "الكبير" (٣٨٩٨)، وفي "الدعاء" (١٦٥٧)، وابن شاهين في "الترغيب" (٣٤٦)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٢٤٢٢)، وفي الحلية (٢/ ١٩٧)، والبيهقي في "الشعب" (٦٤٨)، والضياء المقدسي في "حديث أبي عبد الرحمن المقري" (١٠)، والحافظ في "نتائج الأفكار" (١/ ١٠٠)، من طرق عن أبي عبد الرحمن المقرئ به.

وفي إسناده: عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكروا عنه راويا إلا أبو صخر حميد بن زياد فهو مجهول.

قال المنذري في الترغيب (٢/ ٤٤٥): رواه أحمد بإسناد حسن.

وقال الحافظ: حديث حسن، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٩٧): رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن وهو ثقة لم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان.

وفيه أيضا من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ"[١].

قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغًا منها لم تكن قيعانًا ولم يكن لهذا الغرس معنىٰ.

قالوا: وقد قال تعالىٰ عن امرأة فرعون إنها قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم:١١] ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبا أو بنىٰ له بيتا أنسج لي ثوبا وابن لي بيتا.

وأصرح من هذا قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "مَنْ بَنَىٰ لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَىٰ اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ" متفق عليه.

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية وهذا ثابت عن النبي ﷺ من رواية

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في سننه (٣٤٦٤) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ»

عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعمرو بن عنبسة رضي الله عنهم.

وقالوا: وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبني للعبد ما دام يعمل فإذا فَتَر فتر الملك عن العمل.

وقالوا: وقد روىٰ ابن حبان في صحيحه والإمام أحمد في مسنده من حديث أبي موسىٰ الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا قبض الله ولد العبد قال: يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده.

قال: نعم، قال: فما قال؟

قال: حمدك واسترجع.

قال: ابنوا له بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد"[(١)].

---

(١) حسن لغيره :

أخرجه الترمذي في سننه (١٠٢١) قال: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا، وَأَبُو طَلْحَةَ

الخَوْلَانِيُّ جَالِسٌ عَلَىٰ شَفِيرِ القَبْرِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا سِنَانٍ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وأخرجه أحمد في مسنده (١٩٧٢٥) وابن حبان في صحيحه (٢٩٤٨) كلاهما من طريق حماد به قلت: وإسناده ضعيف فيه أبو سنان وهو عيسىٰ بن سنان لين الحديث كما في التقريب.

وقال الشيخ ناصر في السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٩٩): ورجاله ثقات غير ابن عرزب فهو مجهول، ولعل تحسين الترمذي إنما هو أنه علم أنه توبع عليه كما يشير إلىٰ ذلك قول الثقفي المتقدم: " رواه الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب وغيره ".

فالحديث بمجموع طرقه حسن علىٰ أقل الأحوال.

تعقيب علىٰ كلام الشيخ الألباني رحمه الله ، حيث قال: ابن عرزب مجهول

قلت: الضحاك بن عبد الرحمن بْن عرزب فتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي ثم موحدة وقد تبدل ميما، ويُقال: ابن عرزم، الأشقري، أبو عَبْد الرحمن، قال عنه العِجْلِيّ: شامي، تابعي، ثقة. وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثقات"، وَقَال مغلطاي في "الاكمال": ذكره ابن خلفون في الثقات. (٧/ ١٩) وَقَال ابن حجر في "التقريب": ثقة. إذا هو ليس بمجهول.

فائدة: قال المناوي في فيض القدير (١/ ٤٤٠): "موت الأولاد فلذ الأكباد ومصابهم من أعظم مصاب وفراقهم يقرع القلوب والأوصال والأعصاب يا له من صدع لا يشعب يوهي القوي ويقوي الوهي ويوهن العظم ويعظم الوهن مر المذاق صعب=

وفي المسند من حديثه أيضا قال: قال رسول الله: "من صلىٰ في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة سوىٰ الفريضة بنىٰ الله له بيتا في الجنة"[1].

قالوا: وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم فهذا ابن مزين[2] قد ذكر في تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة

=لا يطاق يضيق عنه النطاق شديد علىٰ الإطلاق لا جرم أن الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد عليه بالأجر الجزيل وبنى له في الجنة ذاك البناء الجليل".

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٧٠٩) قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هَارُونَ أَبِي إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ مَنْ هَمْدَانَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَىٰ، عَنْ أَبِيهِ به وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، غير هارون أبي إسحاق الكوفي، فلم يرو عنه سوىٰ اثنين، ووثقه ابن معين- كما في "الجرح والتعديل" ٩/ ٩٩-، ومرة قال: مشهور، وذكره ابن حبان في "الثقات".

وله شاهد من حديث أم حبيبة عند مسلم (٧٢٨) بلفظ: "من صلَّىٰ اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة، بُني له بهنَّ بيتٌ في الجنة"

(٢) هو يحيىٰ بن إبراهيم بن مزين القرطبي الفقيه. أحد الأعلَام بالأندلس. =

السنة أنه سئل عن الجنة أمخلوقة هي؟ فقال: "السكوت عن هذا أفضل"

الأجوبة على شبه من زعم عدم وجود الجنة الآن

وأجاب الشيخ العلامة الرباني ابن قيم الجوزية علىٰ هذه الشبه في كتابه حادي الأرواح، واختصر كلامه ابن أبي العز الحنفي في

= رَوَىٰ عَنْ: الغاز بْن قَيْس، وعيسىٰ بْن دينار، والقَعْنَبيّ، ومُطَرِّف بْن عَبْد الله، وأَصْبَغ بْن الفَرَج، وطائفة لِقَيهم فِي الرحلة. وكان حافظًا "للموطّأ" قائمًا عَلَيْهِ، فقيهًا مُفْتِيًا مصنِّفًا، لَهُ تواليف منها: "تفسير غريب الموطّأ "، و"تفسير علل الموطأ"، و"أسماء رجال الموطّأ"، وكتاب "فضائل القرآن" وغير ذَلِكَ. ولم يكن فِي الحديث بذاك الحافظ. تُوُفّي فِي جُمَادَىٰ الأولىٰ سنة تسعٍ وخمسين ومائتين. وقيل سنة ستين ومائتين.

ينظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤/ ٢٣٨-٢٣٩)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي صـ٤٩٧، والديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ٣٦١) وتاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٢٢٧) ت: بشار عواد

شرحه علىٰ الطحاوية[1] ولم يعزه لابن القيم فقال – رحمه الله – ما ملخصه: "ما تعنون بقولكم إن الجنة لم تخلق بعد أتريدون أنها الآن عدم محض لم تدخل إلىٰ الوجود بعد بل هي بمنزلة النفخ في الصور وقيام الناس من القبور. فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الأحاديث الصريحة الصحيحة التي تقدم بعضها وسيأتي بعضها وهذا قول لم يقله أحد من السلف ولا أهل السنة وهو باطل قطعا أم تريدون أنها لم تخلق بكمالها وجميع ما أعد الله فيها لأهلها وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شيء وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورا أخر فهذا حق لا يمكن رده.

وأدلتكم هذه إنما دلت علىٰ هذا القدر وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث أبي الزبير عن جابر صريحان في أن

(١) المتأمل لشرح ابن أبي العز الحنفي للطحاوية يجده مقتبس من كلام الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

أرضها مخلوقة وأن الذكر ينشئ الله سبحانه لقائله منه غراسًا في تلك الأرض وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسع في أعمال البر وسع له في الجنة، وكلما عمل خيرًا غرس له به هناك غراس وبنىٰ له بناءً وأنشئ له من عمله أنواع مما يتمتع به فهذا القدر لا يدل علىٰ أن الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ إطلاق ذلك.

وأما احتجاجكم بقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَه﴾ فإنما أتيتم من عدم فهمكم معنىٰ الآية واحتجاجكم بها علىٰ عدم وجود الجنة والنار الآن نظيرا احتجاج إخوانكم بها علىٰ فنائهما وخرابهما وموت أهلهما فلا أنتم وفقتم لفهم معناها ولا إخوانكم وإنما وفق لفهم معناها السلف وأئمة الإسلام ونحن نذكر بعض كلامهم في الآية.

قال البخاري في صحيحه[١]: يقال كل شيء هالك إلا وجهه إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجهه.

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله: "فأما السماء والأرض فقد زالتا لأن أهلهما صاروا إلىٰ الجنة وإلىٰ النار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لأنه سقف الجنة والله سبحانه وتعالىٰ عليه فلا يهلك ولا يبيد".

وأما قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَه﴾ فذلك أن الله سبحانه وتعالىٰ أنزل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض وطمعوا في البقاء فأخبر الله تعالىٰ عن أهل السموات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ ﴾ يعني: ميت إلا وجهه لأنه حي لا يموت فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت"

وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري ذكره أبو الحسين في كتاب الطبقات قال : قال أبو

(١) صحيح البخاري (٦/ ١١٢)

عبدالله أحمد بن حنبل: "هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها والمقتدىٰ بهم فيها من لدن أصحاب نبينا صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق"

وساق أقوالهم إلىٰ أن قال:" وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها وخلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنىٰ ما فيهما أبدا"

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَه﴾ وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين

لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدًا لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلىٰ سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء وأن الله عز وجل علىٰ العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرىٰ وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الحصا والتراب والرمل ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء وهو علىٰ العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الْوَرِيدِ﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ ﴾ وقوله: ﴿ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ﴾ وقوله: ﴿ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ ﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن فقل إنما يعني بذلك العلم؛ لأن الله عز وجل علىٰ العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان.

وقال في رواية أبي جعفر الطائي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي: قال الخلال حافظ إمام في زمانه معروف بالتقدم في العلم والمعرفة كان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسأله عن الرجال من أهل بلده.

قال أملىٰ علىٰ أحمد بن حنبل فذكر رسالة في السنة ثم قال في أثنائها: وأن الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم "دخلت الجنة فرأيت فيها قصرًا ورأيت الكوثر واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا

وكذا...." فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وبالقرآن كافر بالجنة والنار يستتاب فإن تاب وإلا قتل"[١].

(١) حادي الأرواح (٤٧-٥٠) وشرح الطحاوية (٢/ ٦٢٠)

وصف الجنة

سعة دارها

أما إن سألت عن سعتها

فما أوسع دار المتقين ! !

عرضها كعرض السماء والأرض قال تعالىٰ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال تعالىٰ: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد:٢١]

ريح الجنة

أما إن سألت عن ريحها

ما أطيب ريحها ! !

عنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ"(١).

وفي رواية عند الحاكم في مستدركه بسند صححه علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي، عن أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رَائِحَتَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»(٢).

أبواب الجنة

أما إن سألت عن أبوابها

(١) صحيح : أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١٩١٧٢) عَنْ قَتَادَةَ، أَوْ غَيْرِهِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، به ، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٠٤٦٩) عن عبد الرزاق عن معمر به، ومن طريق أحمد، أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٥٧٩) وقال :«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ" وقال الذهبي: علىٰ شرط البخاري.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣٨٢) من طريق الحسن به

(٢) الحاكم في مستدركه (١٣٣)

فللجنة ثمانية أبواب

قال سبحانه وتعالىٰ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]

ففي الصحيحين من حديث سَهْلٍ بن سعد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ"

وفي صحيح مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا

قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ"(١).

وفي مسند أحمد من حديث عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ يَمُوتُ - وَقَالَ حَسَنٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّىٰ - لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا تَلَقَّوْهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ "(٢).

ومعنىٰ قوله : لم يبلغوا الحنث : أي البلوغ والتكليف

---

(١) صحيح مسلم (٢٣٤)

(٢) أخرجه أحمد (١٧٦٣٩) بسند صحيح لغيره .

وأبواب الجنة في غاية الوسع والكبر

مابين مصراعي الباب مسيرة أربعين سنة، ومع هذا سوف يكتظ الداخلين عند دخولهم من كثرة الزحام.

جعلنا الله ممن يزاحم علىٰ باب الجنة ليدخلها.

روىٰ مسلم في صحيحه عن عتبة بن غزوان موقوفًا عليه أنه قال: "مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ"(١)

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ(٢) مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَىٰ"(٣).

(١) مسلم في صحيحه (٢٩٦٧)

(٢) المصراعين: جانبي الباب.

(٣) البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤)

استقبال الملائكة لأهل الجنة

أما إن سألت عن استقبال الملائكة لأهل الجنة

قال تعالىٰ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٣٧]

وقال تعالىٰ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣]

فبدؤهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه أي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون.

﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ أي: سلامتكم ودخولها بطيبكم فإن الله حرمها إلا علىٰ الطيبين.

﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ إي إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ دار الكرامة لم تغلق الأبواب عليهم، بل تبقىٰ مفتحة.

قال جل وعلا ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص:٥٠-٥١]

قصور الجنة وغرفها

أما إذا سألت عن قصور الجنة وعن غرفها

ماذا أقول عن قصورها؟ ومن الذي يقوىٰ علىٰ وصف قصورهم، ومن يحسن التعبير عن نعيمهم وسرورهم والله مكرمهم والمنعم عليهم يقول ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠]

واسمع ما ذا قال النبي عن قصور الجنة وهو الذي تشرفت دار السلام بقدومه عليها، ورؤيته لها في الحياة الدنيا يقظة مرة ومنامًا مرة أخرىٰ ، ورؤيا الأنبياء وحي .

ففي الصحيحين من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا

نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَىٰ جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَىٰ عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ "(١)

أيها الحبيب، إن في الجنة قصورًا من ذهب

قال الحسن: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته.

قال الأعمش: إن في الجنة قصورًا من ذهب وقصورًا من فضة وقصورًا من لؤلؤ وقصورًا من ياقوت وقصورًا من زبرجد .

أما عن غرفها

قال تعالىٰ ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر:٢٠]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٤٢) ومسلم في صحيحه (٢٣٩٥)

فأخبر جل وعلا أنها غرف وأنها مبنية بناءً حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء.

روى الترمذي بسند حسن من حديث عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٤) قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ به وقال : «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وَهُوَ كُوفِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ مَدِينِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا»

وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، ولجهالة النعمان بن سعد، وللحديث شواهد تحسنه ينظر: صحيح الترغيب للألباني (٩٣٨)، والمشكاة (١٢٣٢ – ١٢٣٣).

وفي الصحيحين عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَىٰ لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَىٰ اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ»[1]

بناء الجنة

أما إن سألت عن أرض الجنة

هل هي من تراب أبيض أو أحمر ؟

هل حصباؤها من حجارة ملونة جميلة ؟

وما شكل جدرانها ؟

وللجواب نقول:

روىٰ ابن أبي شيبة في مصنفه عَنْ، ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ هِيَ؟ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَىٰ لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، وَلَا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ وَلَا يُبْلَىٰ شَبَابُهُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠) ومسلم (٥٣٣)

مِلَاطُهَا مِسْكٌ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ»[١].

وفي الصحيحين من حديث أنس قال: "كان أبو ذر يحدث أن رسول الله قال: " أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[٢] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ".

قال ابن قيم الجوزية[٣]: وهذا يحتمل معنيين:

إما أن يكون التراب من زعفران فإذا عجن بالماء صار مسكًا.

وإما أن يكون زعفرانًا باعتبار اللون ، مسكًا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء يكون في البهجة والإشراق في لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك.

(١) رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ في مصنفه وَابْنُ أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن حسنه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٢٩) .

(٢) الجَنَابِذ جَمْع جُنْبَذَة: وَهِيَ القُبَّة.

النهاية لابن الأثير (١/ ٣٠٥)

(٣) حادي الأرواح صـ١٣٨ بتصرف

خيام وأسواق الجنة

أما إن سألت عن الخيام والأسواق في الجنة

لا عجب أن يكون هناك في الجنة خيام وأسواق ؛ فالجنة مشتملة لكل أوجه النعيم الروحاني والجثماني، مشتملة علىٰ كل ضروب السعادة، وصنوف النعيم ، فلا يستنكر أن يكون فيها خيام ولا يستبعد أن يكون فيها أسواق؛ إذ في الخيام متع وفي الأسواق سرور وحبور.

والسؤال الآن ما شكل الخيام؟وما نوعها؟ وما مادة تكوينها؟ وما مدىٰ حسنها وجمالها؟

والجواب من فم النبوة الطاهر، برهانًا ساطعًا، وحقًا قاطعًا .

روىٰ مسلم عن أبي موسىٰ الأشعري أن النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[1].

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٨)

أسواق الجنة

ومن الخيام إلىٰ الأسواق:

سبحان الله! وهل في الجنة سوق؟ وكيف لا يكون ذلك والله يقول لعباده من أهل السعادة والإيمان والاستقامة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣١]

إنه ليس من المستغرب أبدًا أن تتوق نفس المؤمن في الجنة إلىٰ دخول سوق من الأسواق، وخاصة المؤمنين الذين تعودوا الضرب في الأسواق كعبد الرحمن بن عوف وأمثاله.

وهذا الإمام مسلم يخرج لنا حديث السوق في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ

لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا "[1].

أنهار الجنة وأشجارها

أما إن سألت عن أنهار الجنة وأشجارها

تعالوا بنا نتجول قليلا بين أنهار الجنة، وبين أشجارها، ونمتع النفس ساعة قبل قيام الساعة.

هيا بنا إلىٰ الأنهار الأربعة:

نهر الماء، ونهر اللبن، ونهر الخمر، ونهر العسل .

قال جل وعلا: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّىٰ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٥]

ومن أنهار الجنة نهر الكوثر:

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٣)

وهذا النهر خص الله به نبيه محمدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته قال تعالىٰ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣]

روىٰ البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ السَّمَاءِ، قَالَ: "أَتَيْتُ عَلَىٰ نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ"(١).

وروىٰ البخاري عن أَنَس بْن مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ"(٢).

حافتاه قباب اللؤلؤ: أي علىٰ حافتيه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٦٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥٨١)

مجوفًا: أي القبة كلها من لؤلؤة مجوفة واللؤلؤ جوهر نفيس معروف.

الكوثر: نهر في الجنة والكوثر كل كثير من الخير.

وعند الترمذي بسند حسن من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الكَوْثَرُ؟

قَالَ: «ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللهُ - يَعْنِي فِي الجَنَّةِ - أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الجُزُرِ»

قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا»[١].

أنهارها في غير أخدود جرت ... سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجـ ... ـرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفىٰ ثم ماء ثم خمـ ... ـر ثم أنهار من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه ... لكن هما في اللفظ مجتمعان
هذا وبينهما يسير تشابه ... وهو اشتراك قام بالأذهان[٢]

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٤٢) وقال : حديث حسن

(٢) نونية ابن القيم ص٣٢٦-٣٢٧

ومن الأنهار إلى الأشجار

جاء في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠](١).

قال ابن عباس عن "الظل المدود": شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام في كل نواحيها.

طعام وشراب أهل الجنة

أما إن سألت عن الطعام والشراب

أقول: لقد ضل قوم من الفلاسفة والنصارىٰ فزعموا أن نعيم الجنة روحاني بحت ليس فيه شيء للجسم بالمرة، وهذا معتقد خاطئ وباطل لا شك في بطلانه عند من يعرف عن الله وعن رسله عليهم السلام.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٢،٤٨٨١) ومسلم (٢٨٢٦)

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات :٤١-٤٤]

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤]

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]

وفِي صحيح مسلم من حديث جَابِرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ»

قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟

قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»[1].

قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٧/ ١٧٣): "مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ يَتَنَعَّمُونَ بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ من ملاذ وأنواع نعيمها تنعمًا دائمًا لا آخر له ولا انقطاع أَبَدًا وَإِنَّ تَنَعُّمَهُمْ بِذَلِكَ عَلَىٰ هَيْئَةِ تَنَعُّمِ أهل الدنيا إلا ما بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاضُلِ فِي اللَّذَّةِ وَالنَّفَاسَةِ الَّتِي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التَّسْمِيَةِ وَأَصْلِ الْهَيْئَةِ وَإِلَّا فِي أَنَّهُمْ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ وَقَدْ دَلَّتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي هَذِهِ الأحاديث الَّتِي ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ دَائِمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ أَبَدًا"

شراب أهل الجنة

أما عن شراب أهل الجنة

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٣٥)

قال جل وعلا: ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة:١٨-١٩]

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الصافات:٤٤-٤٧]

قال ابن عباس: الخمر لا فيها غول: أي ليس فيها صداع.

ولاهُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ: أي لا تذهب عقولهم.

آنية أهل الجنة

أما الآنية التي يشربون فيها

فيشربون في صحاف من ذهب و أكواب

والصحاف: قال الليث:- الصحفة: قطعة مسطحة عريضة.

وأما الأكواب: جمع كوب.

وقال أبو عبيد: الأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها.

قال ابن عباس: هي الأباريق التي ليست لها أذان.

قال عز وجل: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]

قال جل وعلا: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧- ١٨]

الأباريق: هي الأكواب التي لها خراطيم، فان لم يكن لها خراطيم ولا عرىٰ فهي أكواب .

وقال جل وعلا: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٥-١٦]

والقوارير: هي الزجاج فأخبر سبحانه عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفة الزجاج وشفافته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، ففيها بياض الفضة و صفاء القوارير.

لباس أهل الجنة، وحليهم، ووسائدهم، ونمارقهم، وزرابيهم

أما عن لباسهم وحليهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الزخرف:٥١-٥٣]

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَىٰ الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٣٠ -٣١]

قال الزجاج: عن السندس والإستبرق هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به.

قال جماعة من المفسرين: السندس مارق من الديباج.

الإستبرق: ما غلظ منه .

قال تعالىٰ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]

أخي: تأمل كلمة عاليهم من كون ذلك اللباس ظاهرًا بارزًا يجمل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

أما عن الأساور:

قال تعالىٰ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر:٣٣]

فالأساور من ذهب، ومن جَرَّ كلمة لؤلؤ عطفًا علىٰ كلمة ذهب دل ذلك علىٰ أن الأساور من ذهب، ومنها ما هو من لؤلؤ.

ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معًا: الذهب المرصع باللؤلؤ، والله أعلم.

وعند الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ

أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ»[(١)].

وعند الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَىٰ لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ، عَلَىٰ كُلِّ

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٣٨) قال: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، به وقال: حديث غريب لَا نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ» وَقَدْ رَوَىٰ يَحْيَىٰ ابْنُ أَيُّوبَ، هَذَا الحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وَقَالَ: عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح غيرَ عبد الله بن لهيعة، فقد خرج له مسلم مقرونـًا بغيره وروىٰ له أصحاب السنن، وهو- وإن كان في حفظه شيء ، فقد قال ابن حجر في "التقريب": ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وقد رواه عبد الله بن المبارك عنه كما في الزهد لابن المبارك (٢/ ١٢٦) وفي مسند أحمد (١٤٦٧).

زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ لُحُومِهِمَا وَحُلَلِهِمَا كَمَا يُرَىٰ الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ»[(١)].

أما الفرش بطائنها من إستبرق وهي مرفوعة.

قال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤]

وقال تعالىٰ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٤]

وهذا يدل علىٰ أمرين:

١- أن ظاهرها أعلىٰ وأحسن من بطائنها؛ لأن بطائنها للأرض وظاهرها للجمال والزينة كما قال ابن مسعود: هذه البطائن قد خبركم بها فكيف بالظهائر ؟

٢- يدل علىٰ أن الفرش العالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة.

أما البسط والزرابي

(١) الطبراني في المعجم الكبير (١٠٣٣١) وفي الأوسط (٩١٥) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ صَحِيحٌ.

قال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٣-١٥]

النمارق: هي الوسائد، وهيٰ مصفوفة بعضها إلىٰ بعض.

أما الزرابي: فهي البسط والطنافس .

ومبثوثة: مبسوطة منشورة.

أما الرفرف: قيل هو الوسائد وقيل البسط.

وقال ابن الأعرابي: الرفرف هاهنا طرف البساط.

أما العبقري: قال ابن عباس: البسط والطنافس.

أخي: تأمل كيف وصف الله الفرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة والنمارق مصفوفة، فرفع الفرش دال علىٰ سمكها ولينها، وبث الزرابي دال علىٰ كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه.

نساء أهل الجنة

قال تعالىٰ واصفًا نساء أهل الجنة: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٨-٤٩]

وقال تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة:١٧-٢٤]

صفات نساء أهل الجنة الخَلْقِية

١- وقد وصفهن الله عز وجل بأنهن كواعب وهو جمع كاعب وهي المرأة التي قد تكعب ثديها واستدار ولم يتدل إلىٰ أسفل وهذا من أحسن خلق النساء وهو ملازم لسن الشباب.

٢- ووصفهن بالحور وهو حسن ألوانهن وبياضه.

قالت عائشة رضي الله عنها: البياض نصف الحسن.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا تم بياض المرأة في حسن شعرها فقد تم حسنها، والعرب تمدح المرأة بالبياض.

قال الشاعر:

بيض أوانس ما هممن بريبة　　　كظباء مكة صيدهن حرامُ
يحسبن من لين الحديث زوانيا　　　ويصدهن عن الخنا الإسلامُ

٣- عيناء: وهي المرأة الواسعة العين مع شدة سوادها وصفاء بياضها وطول أهدابها وسوادها.

٤- خيرات حسان:

خيرات: جمع خيرة وأصلها خيّرة بالتشديد كطيبة ثم خفف الحرف، وهي التي قد جمعت المحاسن ظاهرًا وباطنًا فكمل خلقها وخلقها فهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

٥- طاهرات :

قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٥٧]

أي: طهرن من الحيض والبول وكل أذىٰ يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذىٰ الأزواج وتجنيهن عليهم وإرادة غيرهم.

٦- مقصورات في الخيام:

أي ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن بل قد قصرن علىٰ أزواجهن لا يخرجن من منازلهم وقصرن عليهم فلا يردن سواهم.

٧- قاصرات الطرف: وهذه الصفة أكمل من الأولىٰ ولهذا كن لأهل الجنتين الأوليين، فالمرأة منهن قد قصرت طرفها علىٰ زوجها من محبتها له ورضاها به فلا يتجاوز طرفها عنه إلىٰ غيره كما قيل:

أذود سوام الطرف عنك وماله   علىٰ أحد إلا عليك طريق

وكذلك حال المقصورات أيضًا لكن أولئك مقصورات وهؤلاء قاصرات.

٨- أبكارًا

قال سبحانه: ﴿أَبْكَاراً عُرُبـاً أَتْرَابـاً﴾ [الواقعة:٣٦]

وذلك لفضل وطء البكر وحلاوته ولذاذته علىٰ وطء الثيب.

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟

قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا[1].

وصح عنه(٢) أنه قال لجابر لما تزوج امرأة ثيبًا هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك فإن قيل: فهذه الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيبًا.

(١) صحيح البخاري: (٥٠٧٧)

(٢) صحيح البخاري (٥٢٤٧) وصحيح مسلم (٧١٥) ولفظ البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، كُنَّا قَرِيبًا مِنَ المَدِينَةِ، تَعَجَّلْتُ عَلَىٰ بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَسَارَ بَعِيرِي كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: «أَتَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلَّا بِكْرًا

قيل: الجواب من وجهين:

أحدهما: أن المقصود من وطء البكر أنها لم تذق أحدًا قبل وطئها فتزرع محبته في قلبها، وذلك أكمل لدوام العشرة فهذه بالنسبة إليها، وأما بالنسبة إلىٰ الواطئ فإنه يرعىٰ روضة أنفا لم يرعها أحد قبله، وقد أشار تعالىٰ إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

والثاني: أنه قد رُوي أن أهل الجنة كلما وطيء أحدهم امرأة عادت بكرًا كما كانت فكلما أتاها وجدها بكرًا(١).

تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «أَمْهِلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ»

(١) موضوع:

أخرجه الطبراني في الصغير (٢٤٩)، ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٦٥) قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ الْفَقِيهُ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَلَّىٰ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه

٩- عربـًا: جمع عروب وهي التي جمعت إلىٰ حلاوة الصورة حسن التأني والتبعل والتحبب إلىٰ الزوج بدلها وحديثها وحلاوة منطقها وحسن حركاتها.

١٠- أترابـًا:

وأما الأتراب: فجمع ترب يقال: فلان تربي إذا كنتما في سن واحد فهن مستويات في سن الشباب لم يقصر بهن الصغر، ولم يزر بهن الكبر بل سنهن سن الشباب، وشبههن تعالىٰ باللؤلؤ المكنون وبالبيض المكنون وبالياقوت والمرجان.

فخذ من اللؤلؤ صفاء لونه وحسن بياضه ونعومة ملمسه.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عَادُوا أَبْكَارًا» ، لَمْ يَرْوِهِ عَنْ عَاصِمٍ إِلَّا شَرِيكٌ، تَفَرَّدَ بِهِ مُعَلَّىٰ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

وأخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣٥٢٧) ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٥٨٣) من طريق معلىٰ بن عبد الرحمن

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٧): رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ، وَفِيهِ مُعَلَّىٰ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ، وَهُوَ كَذَّابٌ.

وخذ من البيض المكنون وهو المصون الذي لم تنله الأيدي اعتدال بياضه وشوبه بما يحسنه من قليل صفرة بخلاف الأبيض الأمهق المتجاوز في البياض.

وخذ من الياقوت والمرجان حسن لونه في صفائه وإشرابه بيسير من الحمرة[١].

وصفهن على لسان رسول الله ﷺ

اسمع الآن وصفهن عن الصادق المصدوق فإن مالت النفس وحدثتك بالخِطْبة وإلا فالإيمان مدخول .

روىٰ مسلم في صحيحه من حديث أيوب عن محمد بن سيرين قال: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا: الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

(١) روضة المحبين لابن قيم الجوزية (صـ٢٤٣-٢٤٥)

اثْنَتَانِ، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟»[١].

وروىٰ الطبراني عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَىٰ لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ، عَلَىٰ كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ لُحُومِهِمَا وَحُلَلِهِمَا كَمَا يُرَىٰ الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ»[٢].

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي: هذا عندي علىٰ شرط الصحيح.

وفي الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٤)

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٠٣٢١)، وفي الأوسط (٩١٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ صَحِيحٌ.

الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَىٰ صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»(١).

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أبي أيوب مولىٰ عثمان بن عفان رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «قِيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، وَلَنَصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا»

(١) البخاري في صحيحه (٣٢٤٥) ومسلم في صحيحه (٢٨٣٤)

قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: مَا النَّصِيفُ؟ قَالَ: «الْخِمَارُ»[(١)].

(١) صحيح لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (١٠٢٧٠) قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْخَزْرَجُ بْنُ عُثْمَانَ السَّعْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ، مَوْلًىٰ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، به.

قلت: وهذا إسناد حسن، فيه:

- الخزرج بن عثمان روىٰ عنه جمع، واختلف فيه، فذكره ابن حبان والعجلي وابن شاهين في الثقات، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو داود: شيخ بصري، وقال الدارقطني: يترك.

- وأبو أيوب مولىٰ عثمان: اسمه عبد الله بن أبي سليمان، ويقال: اسمه سليمان، روىٰ عنه غير واحد، ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: حديثه حديث مقارب، وقال أبو حاتم: من أكابر أصحاب حماد بن سلمة، شيخ، وقال الحافظ في "التقريب": صدوق.

والحديث أخرجه أبو نعيم في "صفة الجنة" (٥٩) من طريق إبراهيم بن الحجاج، عن الخزرج، به بنحوه.

وأخرج الفقرة الأولىٰ منه الدولابي في "الكنىٰ"١/ ١٠٣ من طريق سكن بن المغيرة، عن أبي أيوب، به

وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك عند البخاري (٢٧٩٦)، ويشهد للفقرة الأولىٰ حديث سهل بن سعد عند البخاري (٢٨٩٢).

الله أكبر ! ! فإذا كان هذا قدر الخمار فما قدر لابسه !

وعن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ، فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَرُدُّ السَّلَامَ، وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ؟ وَتَقُولُ: أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا، أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ [ص:٢٤٤] طُوبَى، فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا، مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ التِّيجَانِ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ"(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١١٧١٥) قال: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ به

وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٦) من طريق الحسن بن موسى، بهذا الإسناد.

توضيح غريب الحديث:

قوله: "أنا المزيد": المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٥].

قال الطيبي: ومن المزيد أيضـًا ما في قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَزِيادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦] ، أي: الجنة، وما يزيد عليها رؤية الله تعالىٰ، وإنما سميت زيادة؛ لأن الحسْنىٰ هي

وأخرجه مختصراً ومطولاً ابن المبارك في "الزهد" (٣٣٦) و (٢٥٨) -زوائد نعيم ابن حماد-، والترمذي (٢٥٦٢)، والطبري في "التفسير" (٢٦/ ١٧٥-١٧٦)، وابن حبان (٧٣٩٧) ، والحاكم في مستدركه (٣٣٧٤) وقال: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "وتعقبه الذهبي بقوله: دراج صاحب عجائب.، والبيهقي في "البعث والنشور" (٣٣٠) و (٣٧٥) ، والبغوي في "شرح السنة" (٤٣٨١) من طريق عمرو بن الحارث، عن دراج، به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٤١٩)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلىٰ، وإسنادهما حسن!

قلت: هذا إسناد ضعيف ففي إسناده دراج وهو في نفسه صدوق، لكن روايته عن أبي الهيثم فيها ضعف كما ذكر ابن حجر في التقريب (١/ ٢٠١)

الجنة، وهي ما وعد الله تعالىٰ بفضله جزاءً لأعمال المكلفين، والزيادة فضل علىٰ فضل.

قوله: "مثل النعمان": قيل النعمان: اسمُ الدَّم، وشَقَائِقُهُ: قِطَعُه، فشُبّهت بِهِ لحُمْرتها.

قال ابن فارس :(شَقَرَ) الشِّينُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ لَوْنٍ. فَالشُّقْرَةُ مِنَ الْأَلْوَانِ فِي النَّاسِ: حُمْرَةٌ تَعْلُو الْبَيَاضَ. وقيل: الشّقائق أَيْضا سحائب تَبَعَّجُ بالأمطار الغَدِقَة. أو هو إضافة إلىٰ النُّعْمَان بن المُنذرِ حيث نَزَل شَقائقَ رملٍ قد أنْبتتِ الشّقِرَ الْأَحْمَر (أي الزهر الأحمر المعروف) فاسْتَحسنها وأمرَ أَن تُحْمَىٰ لَهُ لِيتنزَّهَ إِلَيْهَا فَقيل لِلشّقِرِ شقائقُ النُّعمانِ بِمنْبَتِها لَا أَنّها اسمٌ لِلشّقرِ. والثاني هو الأشهر(١).

وفي صحيح البخاري من حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ

(١) تهذيب اللغة للأزهري (٨/ ٢٠٦)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٠٣)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٩٣)

غَدْوَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ، أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ - يَعْنِي سَوْطَهُ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَىٰ رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

وفي المسند من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: «لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، عَلَىٰ كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَىٰ مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ»(٢).

وعن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَدْنَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٦)، وأخرجه مسلم (١٨٨٠) مختصرًا.

(٢) أخرجه أحمد (٨٥٤٢) بإسناد صحيح.

كَمَا بَيْنَ الجَابِيَةِ إِلَىٰ صَنْعَاءَ» رواه الترمذي(١).

وفي معجم الطبراني من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ قال "خَلَقَ اللهُ الْحُورَ الْعِينَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ"(٢).

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٥٦٢) قال: حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدْنَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الجَابِيَةِ إِلَىٰ صَنْعَاءَ» وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ»

وأخرجه أحمد (١١٧٢٣)، وابن حبان (٧٤٠١)، وأبو يعلىٰ (١٤٠٤)، وابن أبي داود في البعث (٧٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٠٦) كلهم من طرق عن دراج به.

ودراج بن سمعان أبو السمح بمهملتين الأولىٰ مفتوحة والميم ساكنة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المصري القاص صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٢) ضعيف: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٨١٣)، ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٨٣) قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا يَحْيَىٰ الْحِمَّانِيُّ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ،

عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلَقَ اللهُ الْحُورَ الْعِينَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ»

قلت: في إسناده ضعفاء:

- يَحيىٰ بْن عَبد الحميد بْن عَبد الرَّحمَن، أَبو زكريا، الحِمّانِيُّ.

قال البخاري: يَتكَلَّمُون فِيهِ، رماه أَحْمَد، وابْن نُمَير. وَقَالَ النَّسَائِيّ ضَعِيف وَقَالَ يحيىٰ بن معِين ثِقَة، وَقَال عثمان بن سَعِيد الدارمي: سمعت يَحْيَىٰ بْن مَعِين يَقُول: ابْن الحماني صدوق مشهور، مَا بالكوفة مثل ابْن الحماني، مَا يقال فيه إلا من حسد. وقال عُثْمَان بْن سَعِيد: وكَانَ ابْن الحماني شيخا فيه غفلة لم يكن يقدر أن يصون نفسه كما يفعل أصحاب الحديث. ربما يجي رجل فيفتري عليه. وفي رواية: فيسبه وربما يلطمه. وقال الذهبي: حَافظ مُنكر الحَدِيث، وقال الذهبي في الميزان: قال ابن عدي: ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنه لا بأس به. قلت (أي الذهبي): إلا أنه شيعي بغيض. وقال الحافظ ابن حجر: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث.

خلاصة حاله: ضعيف

ينظر: التاريخ الكبير (٨/ ٢٩١)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٣/ ١٩٧)، وتهذيب الكمال للمزي (٣١/ ٤٩١)، والمغني في الضعفاء للذهبي (٢/ ٧٣٩)، والميزان (٤/ ٣٩١)، والتقريب (١/ ٥٩٣)

- عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زَحْرٍ وهو ضعيف ضعفه الجمهور: ابن حنبل وابن المديني ويحيىٰ وأبو حاتم وقال العجلي: يكتب حديثه وليس بالقوي، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس. وقال ابن حبان: مُنكر الحَدِيث جدا يروي الموضوعات عَن الْأَثْبَات وَإِذا روىٰ عَن عَليّ بن يزِيد أَتَىٰ بالطامات وَإِذا اجْتمع فِي إِسْنَاد خبر عبيد الله بن زحر وَعلي بن يزِيد وَالقَاسِم أَبُو عبد الرَّحْمَن لَا يكون متن ذَلِك الْخَبَر إِلَّا مِمَّا عملت أَيْديهم فَلَا يحل الِاحْتِجَاج بِهَذِهِ الصَّحِيفَة بل التنكب عَن رِوَايَة عبيد الله بن زحر علىٰ الْأَحْوَال أولىٰ سَمِعت الْحَنْبَلِيّ يَقُول سَمِعت أَحْمَد بْن زُهَيْر يَقُول سُئِلَ يَحْيَىٰ بْن معِين عَن عبيد الله ابن زحر فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْء وَسمعت مُحَمَّد بن مَحْمُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ الدَّارِمِيَّ يَقُولُ قلت ليحيىٰ بن معِين عبيد الله بن زحر كَيفَ حَدِيثه فَقَالَ كل حَدِيثه عِنْدِي ضَعِيف"

بنظر: الثقات للعجلي (١/ ٣١٦) والجرح والتعديل (٥/ ٣١٥) والمجروحين (٢/ ٦٣)

- علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني أبو عبد الملك الدمشقي صاحب القاسم ابن عبد الرحمن: ضعيف

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٨٨)، ومن طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٨٥) عن أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ عن عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ابْنُ بِنْتِ اللَّيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ بِنْتُ يُونُسَ، امْرَأَةُ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عن اللَّيْثِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، به. وفي إسناده: أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ وهو ضعيف

جماع أهل الجنة

ماذا عن لذة وصالهم وشأنه؟

ففي صحيح مسلم من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[١].

وفي جامع الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «يُعْطَىٰ الْمُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا

وأخرجه ابن حبان في الثقات (٨/ ٥٢٨) من طريق عَائِشَةُ بِنْتُ يُونُسَ به مقطوعا علىٰ مجاهد.

وعائشة: ذكرها ابن حبان في "الثقات"، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: مجهولة، وقال عن حديثها: باطل. وذكرها ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي"، وقال: مجهولة، لم تشتهر من حالها عند أهل العلم ما يوجب قبول روايتها.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا ضُعَفَاءُ.

(١) صحيح مسلم (٢٨٣٨)

مِنَ الجِمَاعِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ» قال هذا حديث صحيح غريب[1].

---

(١) حسن صحيح: أخرجه الترمذي (٢٥٣٦) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ عِمْرَانَ القَطَّانِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، به، وَفِي البَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ»

وأخرجه الطيالسي في مسنده (٢١٢٤)، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٣)

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٤٠٠)، والطبراني في الأوسط (٢٥١٧) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦٣) ثلاثتهم من طريق عمران القطان به.

وفيه عمران القطان مختلف فيه وحديثه حسن، وقد قال أبو الحسن بن القطان في "بيان الوهم والإيهام" (٣/ ٦١٤): ما بحديثه بأس.

وقد تابعه الحجاج بن الحجاج الباهلي، كما في صفة الجنة لأبي نعيم (٣٧٢) من طريق إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة به، والحجاج ليس هو ابن أرطأة كما زعم محقق كتاب صفة الجنة لأبي نعيم. فإبراهيم بن طهمان يروي عن الحجاج بن الحجاج وليس عن الحجاج بن أرطأة، وهو أروىٰ الناس عنه.

ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ١٥٨) وتهذيب الكمال للمزي (٢/ ١٠٨-١١٥)

وله شاهد من رواية زيد بن أرقم أخرجه الدارمي (٢/ ٣٣٤) بإسناد صحيح.

وفي معجم الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل: يا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم هَلْ نَصِلُ إِلَىٰ نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَىٰ مِائَةِ عَذْرَاءَ» وفي لفظ قلنا يا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم نفضي إلىٰ نسائنا في الجنة فقال: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَىٰ مِائَةِ عَذْرَاءَ» (١).

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي ورجال هذا الحديث عندي علىٰ شرط الصحيح(٢).

وفي معجم الطبراني من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم سُئل هل يَتَنَاكَحُ أَهْلُ

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧١٨)، (٥٢٦٧) وفي الصغير (٧٩٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤١٧): رواه الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ: وَرِجَالُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُولَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ بِغَيْرِ كَذِبٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهَا ثِقَاتٌ.

(٢) حادي الأرؤواح صـ٢٣٢

الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، بِذَكَرٍ لَا يَمَلُّ، وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ دَحْمًا دَحْمًا»(١).

وفيه أيضا عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أيجامع أهل الجنة؟ قال: " دَحْمًا دَحْمًا ولكن لا مني ولا منية"(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني (٧٦٧٤)) قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِرْقٍ الْحِمْصِيُّ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَبَائِرِيُّ، ثنا بَقِيَّةُ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وهو ضعيف جداً بهذا الإسناد فيه سليمان بن سلمة الخبائري؛ وهو متروك. وذكر الهيثمي هذه الرواية والتي بعدها في المجمع (١٠/ ٤١٦ – ٤١٧) وقال: رواها كلها الطبراني بأسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف في بعضهم.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣٧٩) قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ سَلْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - دَحْماً دَحْماً فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرةً بِكْراً" وهذا إسناد حسن .

(٢) أخرجه الطبراني (٧٤٧٩)، وفي مسند الشاميين (١٦١٩) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٦٧) والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٧) كلهم من طريق خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، به

غناء الحور العين في الجنة

رویٰ الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ العِينِ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ الخَلَائِقُ مِثْلَهَا»، قَالَ: " يَقُلْنَ: نَحْنُ الخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ "(١).

قال البيهقي في البعث والنشور: تَفَرَّدَ بِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

وضعفه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٣٧) فقال: رواه أبو يعلىٰ الموصلي بسند ضعيف لجهالة خالد بن أبي مالك.

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٥٦٤) وقال: وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس وحديث علي حديث غريب، وابن المبارك في الزهد (١٤٨٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٩٧١)، ومن طريقه أحمد في المسند (١٣٤٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤١٨)، والبزار (٧٠٣)، وأبو يعلىٰ (٤٢٩)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٣٧٦)، والبغوي في "شرح السنة" (٤٣٨٨) كلهم من طريق أَبُي مُعَاوِيَةَ الضَّرِير، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ به. وفي إسناده: عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف باتفاق. ولجهالة النعمان ابن سعد، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وفىٰ الموضوعات

وقالت عائشة رضي الله عنها: إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهم المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقن.

قالت عائشة: فغلبنهن.

وقفة للعظة

إخواني: "اتركوا الدنيا واكدحوا للآخرة، وارفضوا حب نساء الدنيا، واشتروا الحور الفاخرة فإنها تدرك بأيسر الأثمان، وتكون معكم مخلدة في الجنان.

وروي عن مالك بن دينار رضي الله عنه أنه كان يومـًا ماشيـًا في أزقة البصرة، فإذا هو بجارية من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم، فلما رآها مالك نادىٰ أيتها الجارية: أيبيعك مولاك؟

فقالت: كيف قلت يا شيخ؟

قال: أيبيعك مولاك؟

قالت: ولو باعني أكان مثلك يشتريني

قال: نعم وخيرًا منك، فضحكت وأمرت به أن يحمل إلىٰ دارها، فحمل فدخلت إلىٰ مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به إليه، فأدخل، فألقيت له الهيبة في قلب السيد، قال: ما حاجتك؟

فقال: بعني جاريتك.

قال: أو تطيق أداء ثمنها؟

قال: ثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا.

قال: وكيف كان ثمنها عندك هذا؟

قال: لكثرة عيوبها.

قال: وما عيوبها ؟

قال: إن لم تتعطر دفرت[1]، وإن لم تستك بخرت، وإن لم تتمشط وتدهن قملت وشعنت، وإن تعمرت عن قليل هرمت، ذات حيض وغائط وبول وأقذار وحزن وغم وأكدار، ولعلها أن

---

(١) (دَفَرَ) الدَّالُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَغَيُّرُ رَائِحَةٍ. وَالدَّفَرُ: النَّتْنُ.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٢٨)

لا تودك إلا لنفسها، ولا تحبك إلا لتنعمها، لا تفي بعهدك، ولا تصدق في ودك، ولا يخلف عليها أحد بعدك إلا رأته مثلك، وأنا آخذ بون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور، ومن المسك والجوهر والنور لو مزج ريقها أجاج البحر لطاب، ولو دعي بكلامها ميت لأجاب، ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه وكسفت، ولو بدا في الظلماء لأنارت به وأشرقت، ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت به وتزخرفت، نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان، وقصرت في خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم، لا تخلف عهدها، ولا تبدل ودها فأيهما أحق برفع الثمن؟

قال: التي وصفت.

قال: فإنها الموجودة الثمن القريبة الخطب من كل زمن.

قال: فما ثمنها رحمك الله؟

قال: أيسر المبذول لنيل الخير المأمول أن تتفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك، وأن يوضع طعامك فتذكر جائعـًا فتؤثره لله تعالىٰ علىٰ شهوتك وأن ترفع حجرًا أو قذرًا وأن تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش الدنيا بعز القناعة وتأتي إلىٰ موقف الكرامة آمنـًا غداً وتنزل الجنة دار النعيم في جوار المولىٰ الكريم مخلدًا.

فقال: يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا؟

قالت: نعم.

قال: أفصدق أم كذب؟

قالت: بل صدق وبر ونصح.

قال: فأنت إذًا حرة لله تعالىٰ، وضيعة كذا وكذا صدقة عليك، وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم، وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله، ثم مد يده إلىٰ ستر خشن كان علىٰ بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية: لا عيش بعدك يا مولاي فرمت بكسوتها

ولبست ثوباً خشناً وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقاً وأخذا طريقاً غيره فتعبدا جميعاً حتىٰ جاء الموت فنقلهما علىٰ حال العبادة، رحمهما الله ورضي الله عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين"(١).

آخر من يدخل الجنة

واختم بقصة آخر من يدخل الجنة

روىٰ مسلم عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا.

فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ.

فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا.

(١) الاستعداد للموت وسؤال القبر، لزين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي صـ٨٣-٨٥

فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا.

فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَىٰ مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَىٰ.

فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا.

فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا.

فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَىٰ مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ.

فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا.

فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا.

قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَىٰ مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا.

فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي(١) مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟

قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟

---

(١) مايصريني مِنْكَ؟ قال النووي في شرح مسلم (٣/ ٤٢): هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ومعناه يقطع مسألتك مِنِّي. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الصَّرْيُ بِفَتْحِ الصَّادِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ: هُوَ الْقَطْعُ، وَرُوِيَ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ مَا يَصْرِيكَ مِنِّي؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: هُوَ الصَّوَابُ وَأَنْكَرَ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ وَلَيْسَ هُوَ كَمَا قَالَ بَلْ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ فَإِنَّ السَّائِلَ متىٰ انقطع من المسئول انقطع المسئول منه والمعنىٰ أي شيء يُرْضِيكَ وَيَقْطَعُ السُّؤَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاللهُ أَعْلَمُ.

وقال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٧): «ما يصريك مني»: أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي: يقال صريت الشيء إذا قطعته وصريت الماء وصريته إذا جمعته وحبسته.

فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟

قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟

فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَىٰ مَا أَشَاءُ قَادِرٌ "[1].

أعظم نعيم

أيها الأحبة: اعلموا بأن نعيم الجنة ليس في خمرها ولا في حورها ولا في ريحانها إنما نعيم الجنة الحقيقي في النظر إلىٰ وجه ربها.

قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]

(١) أخرجه مسلم (١٨٧)

وفي صحيح مسلم من حديث صهيب عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟

فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟

قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "(١).

نعم يا أهل الجنة هذا هو ربكم الذي هو صليتم له، وصمتم له وتصدقتم ابتغاء مرضاته، اليوم أباح لكم النظر إلىٰ وجهه الكريم.

من هم أهل الجنة؟(٢)

(١) أخرجه مسلم (١٨١)

(٢) لو فسح الله في العمر جمعت جزءًا إن شاء الله تعالىٰ في ذكر الأعمال الموجبة للجنة.

رزقنا الله وإياكم الجنة.

أهلها من حققوا التوحيد، وأصلحوا العمل، واتبعوا المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابـًا أَلِيمـًا﴾ [الفتح:١٧]

وقال صلىٰ الله عليه وسلم مبينـًا أهلها: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ! قالوا: ومن يأبىٰ يا رسول الله؟

هل يتصور أن هناك إنسانًا يأبىٰ أن يدخل الجنة؟

قالوا ومن يأبىٰ؟

قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبىٰ"(١).

أهلها المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، واقرئوا أول سورة المؤمنون.

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠)، وأحمد (٨٧٢٨)، ومن طريقه الحاكم (١٨٢)

أهلها من راقبوا الله جل وعلا في كل حركة من حركاتهم وسكناتهم ، قال تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة:٧]

هيا أخي ! !

ألا أن سلعة الله غالية!

ألا إن سلعة الله الجنة!

هبت رياح الجنة فاغتنموها لتفوزوا بنعيمها: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]

ألا فالسباق السباق!

ألا فالبدار البدار!

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١].

﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

عباد الله: هل من مشمر للجنة ؟

قولوا: نحن إن شاء الله .

اللهم إنا نسألك جنتك ونعوذ بك من نارك، اللهم إنا نسألك جنتك ونعوذ بك من نارك، اللهم إنا نسألك جنتك ونعوذ بك من نارك.

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلىٰ وجهك والشوق إلىٰ لقائك في غير ضرآء مضرة ولا فتنة مضلة.

اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة إنك غفور رحيم، وبالإجابة جدير.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخاتمة

أسأل الله حسنها

في ختام هذه الرحلة الإيمانية بين رياض الجنة وأنهارها، وما أفاض به المولىٰ من نعيم لا يدركه عقل، ولا يصفه لسان، ندرك أن ما سُطر في هذه الصفحات ما هو إلا غيض من فيض، وتقريب للصورة لعل النفوس تشتاق، ولعل الهمم تستيقظ.

طفنا في "عون الرحمن" بين قصورها المشيدة، وثمارها الدانية، وحورها الحسان لكن يبقىٰ النعيم الأسمىٰ، والغاية الكبرىٰ هي الفوز برضا الله، والنظر إلىٰ وجهه الكريم؛ ذلك النعيم الذي يُنسي أهل الجنة كل نصب مروا به في الدنيا.

أخي: الجنة سلعة الله الغالية، والطريق إليها ليس بالتمني وحده، بل بإيمان يصدقه العمل، وصبر علىٰ الطاعات، فاجعل من وصفها حاديًا يسوقك نحو الخير، ومن ذكرها سلوىٰ تهون عليك مشاق الحياة.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قولٍ وعمل، اللهم اجعلنا ووالدينا والقارئين من ورثة جنة النعيم.

تم الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس الموضوعات